بالعقد الاكبر المشار به الى انه ينبغي ان يكون الاستماع به مع الاكثر لانه مدار
الايمان ومبنى صحة الاركان ومعنى غاية الاحسان ونهاية العرفان بعد
البسملة المشتملة على مضمون الحمد لله اخبارا في المبنى وانشاء في المعنى
لله الجامع للصفات الحسنى والنعوت العليا ولذا روى هشام عن محمد بن الحسن
قال سمعت ابا حنيفة رحمه الله يقول اسم الله الاعظم هو الله وبه قال
الطحاوي واكثر العارفين حتى انه لا ذكر عندهم لصاحب مقام فوق الذكر به
وهو علم من تحلى بجميع اعتبار اصل الخير منه كما عليه الاكثرون منهم ابو حنيفة
ومحمد بن الحسن والشافعي والخليل والزجاج وابن كيسان والحليمي وامام
الحرمين والغزالي والخطابي وغيرهم اصل التوحيد الذي هذا الكتاب اساس
معرفة توحيد الحق على وجه الصواب حكي عن ابي حنيفة رحمه الله ان قوما
من اهل الكلام ارادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية فقال لهم اخبروني
قبل ان نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام
والمتاع وغيره بنفسها وتعود بنفسها وتفرغ بنفسها وترجع كل ذلك من
غير ان يدبرها احد فقالوا هذا محال لا يمكن ابدا فقال لهم اذا كان هذا محال
في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله هو وما احسن
قول العارف ابراهيم الخواص في هذا المعنى

• فلقد عصى الاله كيف يجحد الجاحد • فوا عجبا كيف يعصى الاله •
وكذا قول الاخر فيما هو من هذا المبنى والمعنى •
• لعمرك هذا تعمى على احد • الا على اكمه لا يعرف القمرا •
ولقد احسن ابو العتاهية في قوله •
• فوا عجبا كيف يعصى الاله • ام كيف يجحده الجاحد •
• ولله في كل تحريكة • وتسكينة ابدا شاهد •
• وفي كل شيء له اية • تدل على انه واحد •
اقول وابتدا كلامه سبحانه في الفاتحة الفاتحة الحمد لله رب العالمين الى تقرير
توحيد الربوبية المترتب عليه توحيد الالوهية المقتضي من الخلق تحقيق

العبودية

والحاصل ومما يجب على العبد اولا من معرفة الله سبحانه
انه يلزم من توحيد العبودية توحيد الربوبية دون العكس في القضية
لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله
سبحانه حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى بل غالب
سور القران واياته متضمنة لنوعي التوحيد بل القران من اوله الى
اخره في بيانهما وتحقيق شانهما فان القران اما خبر عن الله واسمائه
وصفاته وافعاله فهو التوحيد العلمي الخبري واما دعوة الى عبادته
وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الارادي الطلبي واما امر ونهي والزام
بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته واما خبر عن اكرام اهل
توحيده وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في العقبى فهو جزاء توحيده
واما خبر عن اهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل لهم في العقبى
من العذاب والسلاسل والاغلال فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد فالقران
كله في التوحيد وحقوق اهله وثنائهم وفي شان الشرك وعقوق
اهله وجزائهم فالحمد لله رب العالمين توحيد الرحمن الرحيم توحيد مالك
يوم الدين توحيد اياك نعبد واياك نستعين توحيد اهدنا الصراط المستقيم
توحيد متضمن لسؤال الهداية الى طريق اهل التوحيد صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين الذين فارقوا التوحيد عنادا له
وجهلا وافسادا او كذا السنة تاتي مبينة او مقررة لما دل عليه القران
فلم يحوجنا ربنا سبحانه وتعالى الى راي فلان وذوق فلان ووجد فلان في
اصول ديننا ولذا نجد من خالف الكتاب والسنة مختلفين مضطربين بل قال
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فلا نحتاج في تكميله الى امر خارج عن الكتاب والسنة كما قال هذا بلاغ للناس
وقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والى هذا المعنى اشار بقوله الطحاوي في اول
عقيدته كل من خرج في ذلك منا وليس بارا ولا متوهما بل هو ابدا .... اسلم في
دينه الا من سلم لله عز وجل وما يصلح الا عقله عاديا وما يصح اعتماد

العلمي الخبري واما دعوة
الى عبادته وحده لا شريك له
وخلع ما يعبد من دونه فهو
التوحيد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)